

المقاومة و الحتمية النفسية و ذاتية المفحوص

تمهيد:

سنكمل مع موضوع المفاهيم الأساسية للعلاجات النفسية التحليلية مع آخر ثلاثة مفاهيم و هي المقاومة النفسية و الحتمية النفسية و ذاتية المفحوص. تلعب هذه المفاهيم بدورها كذلك أعمدة الاطار العلاجي التحليلي سواء من حيث النظرية و الممارسة العلاجية، سنعرفها باختصار و نشرح مدلول كل واحد منها في العلاج التحليلي.

1- المقاومة النفسية:

تعرف على أنها مقاومة العميل للعلاج و التغيير، تظهر غالبا في بداية العلاج التحليلي، حيث يتم تهديد ذلك البناء النفسي الذي بناه الفرد طيلة سنوات حياته الماضية و الذي يستعمل مختلف الدفاعات النفسية من أجل حمايته، بمعنى أن الميكانزمات الدفاعية المخولة للدفاع ضد المثيرات السلبية تتحول في العلاج الى مقاومة و الفرق بينهما هو أن المقاومة يمكن ملاحظتها من طرف المعالج، بينما الدفاعات فيجب خصمها. يمكن للمقاومة أن تتخذ عدة أشكال منها الصمت خلال الجلسة العلاجية، نسيان دفع الأجر، التظاهر بعدم قول أي شيء، الإصرار على الحديث عن مواضيع لا تثير اهتمام المعالج أو رفض الحديث في مواضيع تهم المعالج، كذلك نسيان ما قاله أو السخرية من كلامه. تظهر الكثير من المقاومات نتيجة التحويل، حيث يقاوم العميل العلاج من جراء التصورات التي تنشأ من جراء ادراك المعالج له، كما أن العديد من العملاء لا يفصحون بأسرارهم لأنهم مقتنعون أن العالج سيحكم عليهم. تنشأ مقاومات العميل اثر علاقات ماضية لا تزال تؤثر على العلاقات الحالية و عليه فالمقاومة ليست مجرد عائق يجب التخلص منه في العلاج و انما هي عبارة عن تعبيرات للعلاقات مع مواضيع داخلية مرتبطة بالماضي الخاص بالعمل و التي تظهر في خلال هذه التعبيرات و كيف تؤثر على قدرته في تجاوز مشاكله النفسية.

2- الحتمية النفسية: يعني هذا المفهوم أن كل ما نفعله في حياتنا اليومية ممول من طرف قوى لا شعورية متفاعلة مع بعضها البعض. أقر فرويد أن أسباب السلوك هي في نفس الوقت معقدة (غير محددة) و متنوعة، بمعنى آخر فان السلوكات و الأعراض تنتج أحيانا عن كوكبة نفسية داخلية من العوامل الهادفة و أحيانا أخرى تنتج عن عوامل متنوعة. تعمل الخيالات اللاشعورية المرتبطة غالبا كحواجز في الدخول في العلاقة مع الآخر و في مساندة المشاعر المؤلمة و في طريقة عيشنا لحياتنا.

3- ذاتية المفحوص: مبدأ آخر في العلاج النفسي التحليلي و هو أننا لا نعرف حقيقة أنفسنا جيداً، وسط الصراعات الداخلية و الموانع الخارجية، القلق و الدفاعات النفسية لذا نحاول أن نختبأ من أنفسنا و منه فان هدف العلاج التحليلي هو إيجاد حقيقة ذات العميل. اكتشف Winnicott. D أن الرضع الذين يحاولون التواصل معهم باستمرار و يلقون منهم معارضة أو امتناع، فان هؤلاء الرضع سيجدون طرق أخرى من أجل التواصل معهم، هذه الطرق تؤدي الى نمو ما يسميه "الذات الزائفة the false self" التي سيتقبلها الأولياء، أما "الذات الحقيقية the true self" فيتم إهمالها و فقدانها و منه فان العلاج التحليلي يعمل على اكتشاف الذات الحقيقية لدى كل عميل. ان الذات الحقيقية ليست عبارة عن وحدة واحدة متجانسة و انما هي متعددة الأوجه على حسب نوعية العلاقات مع الآخرو غالباً ما يتم اكتشاف خلال سيرورة البحث عن الذات الحقيقية و أكاذيب اتجاه الذات، مخاوف، تمنيات و غيرها لدى العميل. ان الحاجة الى معرفة و تحقيق الذات يمكن أن يكون أهم من الرغبة في الفهم خلال العلاج التحليلي.